انما يليق بالاغنياء لان الخشية تدل على توقع الفقر لا على حضوره فحمل الابنين على الفقر لا يخلو عن بُعد
قوله بدل يعني ان قوله ما ظهر منها وما بطن في محل النصب على انه بدل من الفواحش بدل اشتمال
اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها كقولك ضربت زيدا ظاهره وباطنه وقوله منها حال من فاعل
ظهر فيتعلق بمحذوف وحذف منها بعد قوله وما بطن لدلالة الاول عليه عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهاهم الله تعالى عن الزنا علانية
وسرا وقيل ما ظهر شرب الخمر وما بطن الزنا والاولى ان يجري على النهي على عمومه في جميع الفواحش
ظاهرها وباطنها ولا يخص بنوع منها قوله تعالى الا بالحق حال من فاعل تقتلوا اي لا تقتلوها
في حال من الاحوال الا حال كونكم متلبسين بالحق في قتلها وقوله ذلكم وصاكم به تذييل واعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه للتاكيد قوله هو جمع شدة قاله سيبويه وقال الجوهري لا يجمع فعلة على افعل
واما انعم فانما هو جمع نعم من قولهم يوم بؤس ويوم نعم ثم قال وكانوا يقولون قال واصل اشد كلب
واكلب كذئب واذؤب فانما هو قياس وليس بمسموع من العرب وقال قوم هو يبلغ اشده اي قوته
وهو ما بين ثماني عشرة الى ثلثين وهو واحد جاء على بناء الجمع مثل آنك وهو الاسرب قوله
تعالى واوفوا الكيل اي اتموه ولا تنقصوا منه شيئا وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم ووفيته
اي تممته واتممتهما مقسطين اي متلبسين بالقسط وهو العدل المتناول للتسوية قدر المبيع و
الاجتناب عن الكذب والغدر والتغرير قوله واذا قلتم في حكومة ونحوها يعني ليس المراد بالقول
ما يتعلق باداء الشهادة كما ذهب اليه بعض المفسرين بل يتناول جميع ما يتعلق بالقول كالدعوة الى الدين وتقرير
الدلائل عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحكاية الحوادث وتبليغ الرسالات من الناس وحكم الحاكم
فانه يجب على القائل في جميع ذلك ان يراعي سنن العدل ولا يزيد على القدر الواجب ولا ينتقص عنه واذا امر بالمعروف
ونهى عن المنكر لا يزيد في الايذاء ولا يحابي بل يقتصر على ما يتم به المقصود ثم انه تعالى بين انه يجب على
القائل كائنا من كان ان يراعي سنن العدل مطلقا اي سواء كان المقول له والمقول عليه ذا قرابة القائل
او اجنبيا عنه لان مدار الامر لما كان اتباع الحق وطلب مرضاة الله تعالى لم يختلف الحال بكون المقول له او المقول عليه
قريبا للقائل او اجنبيا عنه قوله تعالى وبعهد الله يجوز ان يكون من باب اضافة المصدر الى فاعله اي بما عاهدكم الله عليه
وان يكون مضافا الى مفعوله اي بما عاهدتم الله عليه والمصنف اختار كونه من اضافة المصدر الى فاعله حيث قال

قال نعني ما عاهدالكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع وقوله تعالى تذكرون حيث وقع في القرآن
قرأه حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بتخفيف الذال والباقون بتشديده والاصل تتذكرون
بتائين فمن خفف حذف احدى التائين ومن شدد ادغم تاء التفعل في الذال قوله وقرأ حمزة
والكسائي وان بكسر الهمزة على الاستئناف وقوله فاتبعوه جملة معطوفة قوله وابن عامر
بالفتح والتخفيف على انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المضمر اي وانه كقوله تعالى
ان الحمد لله وقول الاعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل والجملة في
محل النصب بالعطف على قوله ما حرم اي تعالوا اتل ما حرم واتل ان هذا صراطي اي المتكلم
النبي صلى الله عليه وسلم لان صراطه صراط الله الذي هو دين الاسلام وقرأ الباقون بفتح الهمزة
وتشديد النون بتقدير لام العلة اي ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه كما في قوله تعالى
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قوله فتفرق منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب النهي
اصله فتتفرق حذف منه احدى التائين وقوله بكم مفعول به في الصحيح تعدى اليه الفعل بالباء اي
فتفرقكم وتزيلكم وقوله مستقيما حال وعاملها معنى الاشارة قوله ثم آتينا في الاخبار عما تعالى كيف
يصح عطف الايتاء على التوصية بثم مع ان التوصية بعد دهر طويل فان التوصية وقعت بانزال القرآن
وايتاء التوراة لا شك انه مقدم على انزال القرآن وتقرير الجواب ان كلمة ثم ههنا ليست للتراخي
الزماني بل هي اما للتراخي في الاخبار او للتراخي في الرتبة فان معنى التراخي كون الجملة المعطوفة
مرتبة على الجملة المعطوف عليها في تقييد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر
فقط اي من غير ان يكون مضمونها بعدها واقعا بعد مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى بعد
ذكر الجنة فنعم اجر العاملين وبعد ذكر جهنم فبئس مثوى المتكبرين فان ذكر المدح والذم
انما يصح بعد جري ذكره ولا يصح حملها على التراخي الزماني في شيء من الاثنين ومن هذا القبيل
عطف تفصيل المجمل كما في قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقولك اجملته
فصلته تبيينا فان موضع ذكر التفصيل بعد جري ذكر الاجمال وما نحن فيه من هذا القبيل
لان الاخبار بايتاء التوراة وانزال القرآن مرتب على الاخبار بالتوصية باتباع الحق واقتفاء البرهان
اذ لا يخفى ان بيان طريق التوصية تقدم على الاخبار بنفس التوصية ويحتمل ان يكون كلمة ثم في

Copyright © King Saud University